ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

العودة الأمريكية إلى العراق، بين المعلن والمخفي!

نبيل نايلي

"سياساتنا مختلة.. ينبغي أن ننتبه إلى الانقسامات الرهيبة في الشرق الأوسط ونتخذها تحذيرا لنا.. المنطقة الكردية منطقة فعالة ومتسامحة مع الطوائف والأديان الأخرى. ولهذا نعتقد أنه من المهم التأكد من أن هذه المنطقة محمية. التهديد الأكبر لأمريكا.. هو نحن." الرئيس الأمريكي، باراك أوباما.

بإعطائه وزارة الدفاع الأمريكية الإذن باستخدام الطيران ضد عناصر الدولة الإسلامية في العراق، وتنفيذ المقاتلات والطائرات الأمريكية من دون طيار غاراتها الجوية، يكون الرئيس الأميركي، باراك أوباما، الذي كان يعارض بشدّة قرار سلفه جورج بوش، اجتياح العراق مندّدا بما كان يسمّيه"حربا غبية، A Dumb War "، والمؤكد، في أكثر من مناسبة، ألا "حلّ عسكري أمريكي للأزمة في العراق"، يجد اوباما نفسه يعيد بتردد فتح صفحة كان يعتقد انه أغلقها نهائيا، وهو من أنتخب بناء على وعده بإنهاء التدخّل العسكري وسحب القوات الأميركية من أفغانستان والعراق. أوباما "النادم" على قرار عدم إدارة الانتقال الليبي، كما يزعم، و"المستفيد" من درس ليبيا بحيث بات "يطبّقه الآن في كلّ مرة" و"يتساءل فيها: هل يجب أن يتدخّل عسكريا؟ هل يملك إجابة في اليوم التالي؟"، يبدو وجد إجابات اليوم التالي، After The day ، أو أملتها عليه التحوّلات الجيوستراتيجية وتسونامیات المنطقة المشتعلة.

لم تكتف وزارة الدفاع الأمريكية بضربات الطائرات دون طيار، وها هي ترسل من جديد، بعد أن سبق وأرسلت، في جوان الماضي، نحو ٣٠٠ مستشار عسكري إلى العراق، ل"تقييم احتياجات القوات العراقية"، بعثة عسكرية جديدة متألفة من ١٣٠ عسكريًا إضافيًا إلى إقليم شمال العراق، ل"تقييم بشكل أعمق" حاجات السكان الإيزيديين الذين نزحوا هربًا من مسلّحي تنظيم الدولة الإسلامية، كما ورد بالرواية الرسمية الأمريكية، دون الإشارة إلى المصالح الحيوية وأعضاء البعثات الإستخبارية والدبلوماسية الأمريكية.

إذا كانت الإدارة الأمريكية المتردّدة والمراوحة مكانها، تسوّق العملية العسكرية على أنها "محدودة"، فكذلك تنتهج نفس الأسلوب المخاتل والحذر، مع عملية إرسال قوات أمريكية إضافية، شملت أفرادًا من مشاة البحرية وقوات العمليات الخاصة من داخل منطقة القيادة المركزية، بتصويرها على أنها "مؤقّتة"، مؤكدة على لسان أكثر من مسؤول أنها صلاحياتها ودورها محدّد سلفا، بحيث "لن تشارك بدور قتالي، وسوف تعمل بتقارب مع ممثلين عن وزارة الخارجية الأمريكية والوكالة الأمريكية للتنمية لتنسيق الخطط مع الشركاء الدوليين والمنظمات غير الحكومية الملتزمة بمساعدة الإيزيديين." تصريحات تعزّزها تأكيدات الجنرال وليام مايفيل، "ليس لدينا مشروع لتوسيع الحملة

لتتعدّى نطاق العمليات العسكرية الحالية".

عودة الولايات المتحدة إلى مسرح لم تغادره، إلا في شكل إعادة انتشار، استعدادا لإنعطافة قرنها الباسيفيكي، the Pacific Century Pivot ، في مواجهة مؤجّلة مع قوى صاعدة منافسة على دفة الريادة، إنما تحاول من خلال ضرباتها الجوية و"مستشاريها" وفرق عملياتها الخاصة، تثبيت دعائم "دولة" كردستان، حليفة الكيان والغرب، وتعزيز حالة التشظيّ التي يشهدها العراق وسوريا والمنطقة، بشكل يسمح بميلاد أرخبيلات كيانية طائفية أو اثنية، المناخ الأنسب لشرعنة دولة الكيان، وترسيم حدود نفوذ جديدة، مع حلفاء مع فرض "خرائط دم، Blood Maps "، على حد تعبير رالف بيترز، كأمر واقع بمشارط العمليات القيصرية التي تتكفّل بها استراتيجيات التطهير العرقي والطائفي، Ethnic Cleansing ، وتأمين أمن الكيان الصهيوني وتثبيته قوة إقليمية وحيدة تعربد في المنطقة مستفيدة من انخرام كلي في موازين القوى خلفتها إستراتيجيات "الفوضى البناءة، Chaos Constructive "، والتفكيك المنهج وإفشال ال"دول" الوطنية، Failing States ، واستهداف الجيوش ذات العقيدة الوطنية، وتأمين مصالح الشركات الأمريكية والأوروبية النفطية في المنطقة، ثم الإيحاء أو إدعاء التنصّل من علاقة الأبوة مع تنظيمات متطرّفة فرّختها أجهزة استخباراتها ولا تزال تشرف عليها حتى نفاذ صلاحياتها، ومنع داعش ومشتقاتها من تمدّد استراتيجي قد يخرج عن السيطرة ليطال حدودا وعوالم غير مسموح بها، كتهديد أمن من يسمّون بتحالف الرّاغبين، " Coalition of the Willing ، أو المرغمين، Coalition of the Compelled ، أو القلقين Coalition of the Concerned ، أو التقدّم نحو آبار نفط كركوك وما جاورها ما يمكن أن يقلب موازين قوى ومعادلات، قد تطال هؤلاء الذين يتصوّرون أن لهب سعير يجتاح الأواني المستطرقة من هذا الوطن المستباح، لن يطال هشيمهم!! أما مجلس الأمن الدولي الذي يتبنّى، بعد قرار الاتحاد الأوروبي تعزيز الدعم العسكري للقوات الكردية في شمال العراق، قرارا تحت الفصل السابع، يستهدف من تعامى عليه حتى الأسبوع الفارط، مارد الإرهاب الذي أخرج من قمقه، نزع سلاح وتفكيك تنظيم داعش وجبهة النصرة، وقطع مصادر التمويل عنهم ومنعهم من تجنيد مقاتلين أجانب، فلا يفعل بذلك غير تعزيز المساعي الأمريكية وإن التحف برداء استرتيجيات ما يسمّى زورا ب"التدخّل الإنساني"!

فمن رحم مبدأ "التدخّل الإنساني، Humanitarian Intervention "، إجترحوا عقيدة "أر تو بي -R2P to Protect doctrine -Responsibility" ، "واجب الحماية"، المعزّزة بالصواريخ والقنابل، التي تذرّعوا بها لغزو ليبيا وتفكيكها. ها هم اليوم يختلقون لنا تعلّة "واجب القصف، ("! to Attack (R2A Responsibility" دعكم من نبل الشعارات، كحرص "الولايات المتحدة على حماية الأعراف الدولية"، أو فرية إستراتيجيات "بناء الأمم، Nation building "، فخراب العراق وتفكيك ليبيا، ومسالخ الفتن الطائفية، والتفتيت الجغرافي والتلاعب بجينات الوحدة الوطنية، برهن ولا يزال لمن يعميه حقد التشفّي والرّغبة في الانتقام أنّ فرية إستراتيجيات بناء الأمم وإحلال "ديمقراطيات التوماهوك" أو بديلها الداعشي، ما هو إلا غطاء لتحويلها لمشاريع تفتيت المفتت.

لعلّ أصدق ما قال الرئيس الأمريكي وأبلغه، تفاعلا ما يعصف بالمنطقة، خلال حوار أجراه معه الكاتب والصحفي الأمريكي، توماس فريدمان، Thomas Friedman ، نشر على صفحات نيويورك تايمز، New York Times The ، قوله: "سياساتنا مختلة.. وينبغي أن ننتبه إلى الانقسامات الرهيبة في الشرق الأوسط ونتخذها تحذيرا لنا"!

هذا خطاب الجبهة الداخلية التي تنقسم بين رافض للعودة لعسكرة السياسة الخارجية الأمريكية والإنزلاق نحو مسارح التخبّط، ومطالب بنهج استراتيجي وليس "نهجا إنسانيا" والذهاب أبعد بكثير من سياسة الاجراءات النصفية، المترددة والمراوحة، خصوصا أن هذا الأوباما لا يكفّ عن ترديد لازمته المكرورة "بصفتي القائد العام للقوات المسلحة، لن أسمح بان تنزلق الولايات المتحدة في حرب جديدة"! ألم يطالب مهندس تفكيك العراق، المبعوث الأمريكي السابق، بول بريمر، Paul Bremer ، الذي وصف سحب إدارة أوباما للقوات الأمريكية عام ٢٠١١ من العراق، ب"الخطأ الخطير"، بتحييد فكرة عدم إرسال قوات على الأرض، وبضرورة وضع قوات خاصة ومراقبين استخباراتيين، وضبّاط لتحديد الهجمات، وأشخاص لتحديد الأهداف داخل تلك المدن لتقصفها الطائرات بدون طيار"؟ ليخلص إلى الدعوة الضمنية إلى إعادة احتلال العراق، ما دام "لا يمكن السيطرة على مدينة بواسطة طائرات مقاتلة"!

الإدارة الأمريكية تعود إلى العراق من بوابات من فرّختهم، لتوظفهم في حرب الجيل الرابع، كأدوات لحروب الوكالة، ووقودا للدمار الذاتي، وتستخدمهم فزاعة أو بعبعا أو مبرّرا لعودتها عون إطفاء لحرائق كامنة أو مستعرة هي من تؤجّجها، فهل يكون العراق، والمنطقة بأسرها، استطرادا، "مقبرة الطموح الأمريكي، of U.S. ambition Graveyard "، كما يوصّف، محقا، الكاتب بيتر بيكر، Peter Baker ؟ . .

ذلك بعض من الحديث الآخر!

من "الدولة الرخوة" إلى "الدولة القوية"

محمد صابرين

يفاجئك مهاتير محمد وهو ينهى مذكراته التى حملت عنوان "دكتور في المنزل" بأمرين على درجة كبيرة من الأهمية، أولهما: أن الديمقراطية يجب أن تمنع "القائد السييء" من البقاء فى السلطة، وثانيهما: أن الناس بحاجة إلى "قادة أقوياء" لقيادتهم للخروج من المستنقع، والمدهش أن الأمرين ينطبقان على الحالة المصرية،

وبعقل بارد لقد أوصلنا محمد مرسي وجماعته إلى الفوضى برفض إجراء انتخابات مبكرة، وتمسكه بالحكم دون العودة إلى الشعب، (وبعدها توالت) الأمور، والثانية أن المرحلة والمنطقة وأحوال مصر تتطلب رئيسا مثل عبدالفتاح السيسي، والأرجح أن مشروع الرجل هو قيادة مصر والمنطقة من المستنقع، وبالذات فى الداخل (حيث يبدأ كل شيء) من دولة مبارك الرخوة الغارقة فى الفساد والاستبداد، إلى "الدولة القوية، ولكن بمفهوم الدولة القوية بشعبها وتلاحم الناس مع مؤسسات الدولة، وعلى رأسها الجيش، والأهم بدولة لا تخير مواطنيها ما بين الخبز والحرية، كما أنها دولة تتسع للجميع، وليست دولة "جزيرة معزولة من الثراء فى محيط واسع من الفقر"، إنها دولة تلهم "المحرومين" و "الهمشين" بأن أحلامهم ستتحقق قريبا، وبأنهم شركاء فى الوطن، بل إنها دولة قوية فى محيطها "تملك قرارها"، وتؤثر في عالمها، ويتطلع الآخرون إليها لأنها "دولة نموذج"، بل قصة نجاح على ضفاف النيل، دولة يتغنى بها ولها الشعراء، ويتلهف للمشاركة فيها رجال الأعمال والشركات، كما يحلم الفنانون والأدباء والرياضيون بزيارتها وتملك منزل جميل بها، إنها دولة يتحاكى الإعلام ومراكز الأبحاث عن "سر معجزتها" . .!!

إذن هل هناك بديل آخر؟!.

وأغلب الظن أن أحوال مصر ليست خافية على أحد، ومن هنا فإن الضرورة تستدعى محاولة تلمس تجارب الآخرين، ومن هنا فإن عالم الدراسات الاجتماعية السويدى "جونار ميردال" فى كتابه "الدراما الآسيوية: بحث فى فقر الأمم" يحدثنا عن دور الدولة القوية القادرة على إنفاذ قراراتها من أجل تحقيق التنمية وفرض القانون والنظام، مميزا لها عن "الدولة الرخوة" التي سادت معظم البلدان الآسيوية بعد الحرب العالمية الثانية، وكان حال آسيا محكوما بالفشل، وعدم التقدم من وجهة نظر ميردال، وعندما تغير حال الدولة الآسيوية نشاهد الآن نموا مطردا فى ظاهرة "النمور الآسيوية".

وبالعودة إلى مصر فإنها عانت من مؤسسات ضعيفة، وجهاز بيروقراطي مترهل، وحكومات تمطر المواطنين بوعود وبرامج، لكنها عاجزة عن التطبيق وتحسين "جودة الحياة"، ولقد شهدنا حكومات "الأيدى المرتعشة" سنوات طوالا، وفى السنوات الأخيرة بصورة سافرة! والآن نحن نشهد صراعا ما بين "الجمود والتخلف" الذى يعلى من مصالح "الجماعة الإرهابية" واستمرارها بتحالفاتها المريبة مع الخارج من جهة، ومشروع "استعادة الدولة" وبناء "الدولة القوية" المستقرة والمزدهرة. . إنه صراع ما بين "التقدم" والجمود. . إنه صراع لا تقدم فيه جماعة الإخوان وجماعات الإرهاب سوى مشروع "الموت" عنوانا رئيسيا، وقتل المخالفين، وعدم إفساح الحياة أمامهم، وبدلا من الدولة

المنفتحة المتسامحة فإن ما يتم تصديره للعالم الآن هو "دولة قطع الرءوس"، والعودة إلى وحشية القرون الوسطي. وبعدما كانت "ديار الإسلام" هي ديار الأمان للخائفين والمضطهدين، ودار الإبداع والتسامح والاحتفاء بالتقدم، فإن "طيور الظلام" الجديدة تقدم صورة سيئة للإسلام والمسلمين، ولا تقدم مشروع "الإسلام الحضاري" الذى أسهم فى رقي البشرية وتطورها، وعمارة الأرض!.

والآن فى اللحظة التى لاتزال فيها قضية الإخوان وأخواتها تفرض نفسها على المشهد السياسى فى مصر، فإن محمد شومان يقدم رؤية جيدة لتفسير السلوك السياسى لـ "إخوان مصر"، ولعل ما يطمئن فيها أن حالة الإنكار والتشدد والإخوان حيال "خريطة الطريق" ونظام السيسي، آخذة فى التراجع، لأنها غير جاذبة لجماهير الإخوان، ولا تؤثر أصلا فى غالبية الشارع الكاره لهم، ما يؤكد ضرورة أن يراجع الإخوان حساباتهم، وأن تبادر الدولة بتقديم مخرج، أو فرص لاحتواء وإدماج المعتدلين فى صفوفهم ضمن النظام السياسي، وحصار وتهميش المتشددين.

وأغلب الظن أن حركة التاريخ تسير دائما إلى الأمام، ولقد أخذ الإخوان فرصتهم فى حكم مصر وضيعوها، والآن عليهم أن ينظروا داخلهم طويلا لمعرفة لماذا خسروا الشعب، وليس لماذا "خسروا السلطة"، أما على الجانب المقابل فإننا بحاجة لكى لا يضخم البعض من "فزاعة الإخوان"، خاصة أنهم فى حالة تراجع، و "خسارة الشارع"، وأن تتنبه الدولة وهى تبنى مشروعها الجديد، لما يحذر منه شومان من أن توضع "فزاعة الإخوان" لعودة الدولة البوليسية، ولتبرير انتهاكات حقوق الإنسان، وتبرير أى فشل أو إخفاق حكومي، فالإخوان - بحسب الخطاب الرسمى والدعائى هم وراء كل المشكلات الحالية.

ويبقى أن الارتياح إلى تحميل القوى المناوئة بكل المشكلات والأزمات من أسهل الأمور، إلا أنه ورغم الإقرار بخطورة التهديد الإرهابى لجماعة الإخوان وأخواتها، فإن "النخبة الحاكمة" مطالبة بتقديم "البديل الناجح".

وهنا مما يستوقف النظر أن الرئيس عبدالفتاح السيسى يقدم "الأفعال" على الأقوال، سواء بمشروع قناة السويس الجديدة، أو تنمية منطقة القناة، أو من خلال "تقوية المحور المصرى السعودي"، والتقارب الشديد مع الإمارات والكويت والجزائر، أو "التحركات المدروسة بعناية" تجاه روسيا، واستغلال أزمة روسيا والغرب لانتهاز الفرص التى أتيحت، وتبقى الحالة المصرية مرهونة بالقدرة الى الاقتراب بسرعة من الدولة القوية، والابتعاد عن "الدولة الرخوة"، وهذا مشروع السيسي وتحديه.

غزة.. ودروس الهدن المتدحرجة ومحاذيرها!

عبداللطيف مهنا

متوالية الهدن المتدحرجة، أو اتفاقيات وقف إطلاق النار المؤقتة وتمديدها في جاري الحرب الصهيونية على غزة واصلت تدحرجها لترسو على ثالثتها حتى الآن. كل ما هو المختلف في آخرها عن سابقتيها أن ساعاتها ازدادت عن الاثنتين والسبعين لتصل إلى المئة والعشرين. محاولة إبداء قليل مما عزّ من التفاؤل التي شابت إعلان رئيس الوفد الفلسطيني الموحّد قبوله بهذه التهدئة بعد دقائق من انتهاء سابقتها، بددته في الحال التحفظات التي لم يستطع ممثلو المقاومة في الوفد إحكام كتمانهم لها، لتأتي التسريبات لاحقًا فتكشف عن أن مفاوضات العشرة أيام لم تسفر فعلًا عن أي اتفاق حول أي من المطالب الفلسطينية، التي توافق الفلسطينيون سلطةً ومقاومةً عليها وتوحّد وفدهم على أساسها فحملها معه إلى الوسيط المصري... لم يتم إلا على تمديد الهدنة التي سارعت غارات طائرات الصهاينة لخرقها فور إعلانها مباشرة، وكان من اللافت أنها قد قوبلت منهم بداية بالصمت المطبق والتعتيم الإعلامي التام... فماذا بعد؟

كل الاحتمالات تظل واردة والميدان وحده يظل هو سيد الموقف، لكن المرجّح حتى الآن هو التزام الطرفين، وكل لأسبابه، بمثل هذه الهدنة التي تدحرجت والتي قد يتم دحرجتها مجددًا، ومن ثم قد تتوالى أيضاً ذات العودة إلى ذات المربع الأول في حومة سلسلة هذه المعمعة من التفاوض غير المباشر والجارية عبر ذات الوسيط. الصهاينة، لأنهم يريدونها أن تتحول إلى دائمة أولًا، ثم لأنها تتيح لهم أن يراوغوا ويماطلوا للالتفاف على مطالب الحد الأدنى الفلسطينية، وتوخيًا منهم لأن يأخذوا عبر أحابيل التفاوض ما عجزوا عن أخذه في ساحة الحرب. والفلسطينيون، لأنهم قد استفرد بهم حيث عزّ الظهير وافتقد النصير وانهالت عليهم، إلى جانب ما آلت إليه حال ناسهم في غزة، شتى صنوف الضغوطات ومن كل حدب وصوب، ولعل أثقلها ما كانت تأتيهم من الوسيط... جوهر ما هو المتضح، حتى الآن، هو أن الصهاينة ليسوا في وارد الموافقة على رفع الحصار الإبادي المضروب على غزة، وإنما المساومة باتجاه إدارته وتنظيمه لا أكثر...

ما سرّب حول ورقتهم، التي سلمها الوسيط المصري للوفد الفلسطيني فرفضها، تجاهلت بادئ ذي بدء ذكر الرئة الوحيدة والمسدودة، التي من المفترض أن يتنفس منها القطاع المحاصر، وهي معبر رفح. أما باقي المعابر، التي هم يتحكمون بها، فرهنت فتحها باتفاق تفصيلي مع السلطة لا غير ودونما جدول زمني واضح. واعتبرت إعادة فتح مطار غزة والميناء البحري مسألتين ليستا بذات أولوية. إلى جانب رفضها لإلغاء المناطق العازلة شمال وشرق القطاع، رابطة إياه وتدرّجًا باتفاق شامل لوقف إطلاق النار. وكل ما جادت به على الفلسطينيين هو السماح بإيصال رواتب الموظفين عبر طرف ثالث، وتمديد مساحة الصيد المسموحة أميالًا إضافية، وأكملتها باستعداد مدمري غزة للمشاركة في عملية إعادة إعمارها، أي العودة إليها هذه المرة عبر بوابة هذا الإعمار!!!

ما تقدم، وفي كل الأحوال، وفي مواجهة كافة الاحتمالات، يجعل من تمسّك الوفد الفلسطيني الموحد بمطالب الشعب الفلسطيني في حدودها الأدنى، والتي توحّد عليها وحملها معه إلى القاهرة، مسألة مصيرية، أي لا يجوز التفريط بواحد منها، وعلى رأسها رفع الحصار كليًا، بمعنى آخر، الحفاظ على وحدته بالحفاظ على ما توحّد عليه، الأمر الذي يعني وجوب الارتفاع إلى مستوى التضحيات والبطولات المذهلة في أسطوريتها التي بذلت في ملحمة غزة النضالية غير المسبوقة. لعل هذه واحدة من دروس هذه العشرة أيام من هذه المفاوضات الصعبة والمتعسرة، لكنها المختلفة عن سابقاتها سيئات الصيت، إذ إن هناك بونا شاسعا وبما لا يقاس بين أن تفاوض عدوك وأنت تقاومه محاولًا فرض شروطك عليه وانتزاع مطالبك منه باسطورية صمودك وفدائية تصديك له في مواجهتك له، وبين أن تفاوضه أعزلَ من إرادتك المقاومة، بمعنى استسلامك موضوعيًا، موهوما ومفلسًا ذلك، بانتهاجك مسارا تسوويًا رافعا فيه شعار السلام خيارًا استراتيجيًا أوحد، لتلج بالضرورة سرداب المفاوضات من أجل المفاوضات، والذي ثبت أنه ما قاد ولن يقود إلا إلى هاوية تصفية القضية.

لقد أثبتت الملحمة النضالية الفلسطينية في راهن محطتها الغزّية ما لطالما كنا قد رددناه، وهو أنه لا ما يتوحد الشعب الفلسطيني حوله، وليس ما يحرك كوامن وجدان هذه الأمة التي لا تتوحد إلا على فلسطينها، إلا المقاومة. من هنا حق القول أيضًا إن ما بدا من توحّد فلسطيني خلف مطالب الحد الأدنى في مفاوضات القاهرة ما هو إلا بفضل من هذه المحطة النضالية الإعجازية. والتي إذ أتاحت لحماس كحركة مقاومة الخروج من الملعب الأوسلوي والنأي بالنفس عن موبقات السلطة أو التخفف من أوزارها، تتيح لفلسطينيي التسوية الانفلات والنجاة من عبثية المطب الأوسلوي القاتل، وتسهّل عليهم، وإن متأخرًا، العودة إلى خيار الشعب الفلسطيني الأوحد والمتمثل فيما يعنيه له هذا الصمود وهذه المقاومة من زوّادة نضالية على درب التحرير والعودة....

وإذا كان لهذه الهدن المتدحرجة من دروس فلها أيضًا محذوراتها، ومنها انتهاز المتغيّر الذي سطرته التضحيات الفلسطينية الهائلة لتوظيفه تصفويًا في ذات البازار الذي وظفت فيه الانتفاضة الأولى المجيدة، والذي أودى بالنضال الوطني الفلسطيني إلى المستنقع الأوسلوي وأوصل القضية إلى ما أوصلها إليه قبيل منعطف هذه المواجهة الأخيرة ومنجزاتها. ويجيز لنا مثل هذه المخاوف ارتهان الواقع الفلسطيني رغم هذا المتحول إلى تجاذبات الواقع الرسمي العربي الرديء المحيط به، في ظل غيبوبة شعبية عربية، بينما باتت شعوب الكون، والغربية تحديدًا، الأكثر تعاطفًا مع القضية العربية في فلسطين، مع استدراكنا بأن أنظمة هذا الغرب ربما غدت الأكثر عدائية لها.